

الاستفهام وتطبيقه وفق نظرية الوسائط والمبادئ لتشومسكي

منال زكي أحمد

مدخل :

حاولت الباحثة أن تدرس تراكيب الاستفهام دراسة تركيبية تحليلية تطبيقية، في ضوء نظرية المبادئ والوسائط؛ وذلك من خلال منهج تحليلي، وسيكون عبر التفريعات الشجرية، مع شرح واف للعمليات الحاصلة في كل تركيب إذا أمكن ذلك. أما سبب إختيار الباحثة أسلوب الاستفهام؛ فلأنه من التراكيب المتفرعة، فهو ليس قاعدة بسيطة تلزم وضع حرف الاستفهام، أو إسم الاستفهام في بداية الجملة فحسب؛ وإنما إستنباط جمل استفهامية بتطبيق القاعدة السابقة، لا يؤدي دوماً إلى جمل نحوية. إن كل ما قيل عن الاستفهام، أو هو استفهام تصديقي أم تصوري، أي استفهام عن الإسم أم عن الفعل أم عن الجملة برمتها، مع تحديد حركة العنصر الاستفهامي، كل ذلك يجعل صعوبة الحصول على تركيب استفهامي بمجرد حركة نقل لأداة الاستفهام. يعد الاستفهام من المركبات المصدرية - بحسب تشومسكي - في اللغة الإنجليزية وهي: (Who,What,Whom,Which,That).... جاء اختصارها Wh ؛ لأن أغلبها يتدئ بهذين الحرفين.

إن غاية الباحثة، من التحليل او التطبيق، بداية ذي بدء، لم يكن الترويج للسانيات التوليدية، أو بيان فضل تحليلاتها على ما هو موجود، في تراثنا النحوي الضخم الخلاق. وإنما هو للإطلاع على اللسانيات، لما لها من حضور وتربيع على الفكر اللساني الإنساني، منذ العقد الخامس من القرن المنصرم، حتى أثرت مجالات فكرية واسعة النطاق. فأرادت الباحثة، أن تلج هذا الطريق محاولة منها وضع بذرة في حقل اللسانيات العربية والتي بدأت منذُ منتصف العقد الثامن من القرن المنصرم.

النحو في اللسانيات التوليدية.

يدل النحو في هذه اللسانيات على معنيين^٢:

- ١- معنى عام: وهو مجموعة القواعد اللغوية، التي بحوزة متكلم اللغة، وعلى اللسانيات الإهتمام بفرضيتها، وصياغتها في ضمن إطار انموذج صوري.
- ٢- معنى خاص: يستنبط من هذا النحو نظرية يقوم الباحث ببنائها، هي وصف القواعد ثم معالجتها وتحليلها.

سمات النحو التوليدي في التحليل اللغوي.

- ١- تعد الجملة في النحو التوليدي تركيباً مشتقاً من تركيب آخر عبر عملية تحويل، وهذا أقرب إلى طبيعة اللغ^٢.
- ٢- يفسر تراكيب الجمل البسيطة والغامضة ، بقدره ودقة عالية^٤. فيفسر ما يأتي^٥:
أ- يفسر النحو التوليدي جملتين، أو أكثر، مترادفة المعنى أو متساوية، بالرغم من اختلاف تركيبها الظاهري.
ب- يفسر الجمل المتماثلة في التركيب الظاهري غير المتوازية في المعنى؛ أي المختلفة في تركيبها الباطني.
ج- يفسر بعض الجمل على الرغم من حذف أجزاء منها، حتى يتمكن متكلم اللغة من فهمها.
د- يفسر كيف يحدث أن جملة واحدة تعطي معنيين مختلفين ومتناقضين.
- ٣- يمتلك النحو التوليدي كفاية عند التمييز بين الجمل النحوية وغير النحوية، فضلاً عن ذلك قدرته في تحديد الجمل المقبولة وغير المقبولة، ويتم معرفة ذلك عن طريق الترتيب الأصولي للعناصر الكلامية، والحركية، والتطابق (بين سمات الفعل والفاعل...)..^٦.
- ٤- توجد صلة بين النحو التوليدي والرياضيات، ويتمثل ذلك^٧:-

- أ- إن كليهما يستند إلى نظرية .
ب- لكل منهما طريقة متسلسلة ومنطقية ثابتة .
ج- كلاهما يستعمل الرموز لتدل على مصطلحات محددة.
٥- يسعى النحو التوليدي إلى افتراض لغة إنسانية Human Language واحدة ٨.

ومن أسباب هذا الافتراض ٩:

- أ- إن كل اللغات تعبر عن المعاني والأفكار والعواطف، وهناك تركيب أساسي، أو أصلي عميق (باطني) في كل لغة، يتضمن هذا الأصل عناصر مشتركة بين اللغات .
ب- إن كل إنسان يولد وعنده استعداد فطري ليتحدث لغة ما، وبمجرد تعرضه مدة من الزمن للغة ما يصبح مُجيداً لها. إن هذا الاستعداد الفطري الموروث لدى البشر، لا بد من أن تصاحبه عناصر مشتركة بين كل لغات العالم.
ج- إن ترجمة أية لغة في العالم إلى لغة أخرى، لهو دليل على أن هناك تشابهاً من حيث المعنى والمبنى بين اللغات.
٦- من خلال الترميمات الشجرية يمكن معرفة الوظيفة النحوية وتحديدها، مثل وظيفة الفاعل والمفعول ١٠.
٧- النحو التوليدي لا يغير اللغة، بل يصف ويحلل اللغة والذي يتغير هو تحليل اللغة، وليست اللغة ذاتها ١١.
٨- النحو التوليدي، هو قواعد علمية تحليلية، مهمتها كشف العلاقات بين التراكيب الجمالية. وبالتالي تنظيمها بصورة منظمة وثابتة وواضحة ١٢.

أسلوب الاستفهام عند النحاة العرب.

قبل ان تلج الباحثة في تعريف أسلوب الاستفهام، لا بد من الإشارة إلى أسلوب الخبر والإنشاء؛ لأن أسلوب الاستفهام جزء من أسلوب الإنشاء. لقد عدّ علماءنا الأوائل الخبر أصلاً، والإنشاء طارئاً عليه وهذا ما اكده السيد الجرجاني بقوله: « الخبر والإنشاء وإن كانا نوعين متكافئين لاسبق لاحدهما على الآخر في المعنى لكن الخبر في الوضع أصل والإنشاء طارئ عليه ١٢ »، إذن قسم علماءنا الكلام على قسمين خبر وإنشاء والسؤال الذي يطرح الآن هو، كيف يُعرف الكلام أ هو خبري أم إنشائي؟
والجواب: « أن الكلام إن احتمل الصدق والكذب لذاته، بحيث يصح أن يقال لفاثله إنه صادق أو كاذب، نسّمى كلاماً خبرياً، والمراد بالصادق ما طبقت نسبة الكلام فيه الواقع، وبالكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع ١٤ ».

تعريف الاستفهام:

هو أسلوب لغوي يراود به طلب الفهم ١٥، « أي طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً ١٦»، ويقصد بالفهم « صورة ذهنية تتعلق أحياناً بمفردة، أو شخص أو شيء، أو غيرهما، وتتعلق أحياناً بنسبة، أو بحكم من الأحكام، سواء أكانت النسبة قائمة على يقين أم على ظن، أم على شك ١٧».
وقد سُمى العرب الاستفهام بأكثر من مسمى فالاستفهام « استخبارٌ، والاستخبار هو طلبٌ من المخاطب أن يُخبرك. فإذا كان كذلك، كان مُحالاً أن يفترق الحال بين تقديم الإسم وتأخيره في (الاستفهام)، فيكون المعنى إذا قلت: (أزيد قام؟) غَيْرُهُ إذا قلت: (أقام زيد؟) ١٨».

إن الاستفهام «الاستعلام والاستخبار بمعنى واحد فالاستفهام مصدر استفهمت أي طلبت الفهم وهذه السين تفيد الطلب وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدر استعلمت واستخبرت ولما كان الاستفهام معنى من المعاني لم يكن من دون أدوات تدل عليه إذ الحروف هي الموضوعات لافادة المعاني ١٩». بما أن الأساليب اللغوية المختلفة من نفي وتوكيد واستفهام

تستعمل على وفق ما تطرحه مناسبات القول وحال المخاطب؛ لذا عند استخدام الاستفهام يلزم أن يراعى مقتضيات الاحوال ومناسبة القول، فإذا أستفهم عن وقوع نسبة، أو عمن أوقع النسبة، أو الذي تلقاها، سُئِلَ عن هذه النسبة بالأسلوب الذي يستخدم الأداة الملائمة. فإذا أُريد التأكد من حصول الفعل من المخاطب؛ حينئذ يكون الاستفهام، هل فعلت هذا؟.

أما إذا كنت تعرف أن النسبة قد تحققت، وأن من قام بها فاعل معين، ثم حاولت أن تستفهم عن هذا الفاعل؛ فيلزم حينئذ استخدام تعبير يحقق هدفك، وأداه ثانية، ولا يحصل هذا إلا بتقديم من يراد أن يستفهم عنه، مع استخدام أداه يسأل بها عن المفرد، إلا وهي الهمزة، فحينئذ يكون الاستفهام: أنت فعلت هذا؟ أما إذا أُريد الاستفهام عن مفعول ما، أو عن زمان وقوع فعل ما أو مكان ما، فيكون الاستفهام: أأحمد أكرمت؟. أيوم الجمعة صمت؟. أي في المسجد أعتكفت؟.. إلى غير ذلك من التعابير المتنوعة التي تستجلبها مناسبات قولية معينة ٢٠. إن أسلوب الاستفهام يبدأ بحرف مرة مثل الهمزة أو هل. وبالادوات أو ما يسمى بأسماء الاستفهام مرة أخرى مثل من، وما، ومتى، وأين، وأيان، وأنى وكيف وكم وأي ٢١.

انقسمت أدوات الاستفهام بحسب ما يُطلب منها على ثلاثة أقسام ٢٢ :

- ١- ما يطلب به التصور دون التصديق.
- ٢- ما يطلب به التصديق لاغير.
- ٣- ما يطلب به التصور لاغير.

والسؤال الذي يُطرح الآن، ما طلب التصور؟ وماذا يعني طلب التصديق؟

الجواب: فطلب التصور: هو طلب حصول صورة الشيء في الفعل أي له طرف واحد. فالاستفهام متردد بين شيئين فيطلب منه تحديد أحدهما؛ لأنه عارف بالنسبة التي احتواها الكلام. أما طلب التصديق فهو طلب حصول نسبة بين شيئين ٢٣؛ أي طلب تعيينها إذا كان المستفهم متردداً في إثبات النسبة أو تعيينها؛ وهذا يعني أن طرفي النسبة معلومان: زيد والقيام؛ والمجهول فيه وقوع النسبة ٢٤. وللتمييز بين التصور والتصديق؛ لا بد أن يكون المتكلم في التصور «خالي الذهن من أي فكرة حول المستفهم عنه، أما في التصديق، فيجب أن يكون لدى المتكلم فكرة مسبقة عن الموضوع المستفهم عنه ٢٥».

الاستفهام والمعنى:

قسم الدكتور المخزومي الاستفهام في لغتنا العربية على قسمين:

- ١- استفهام عن طريق الحرف يدل على سؤال يرتبط بالمفرد أو الهمزة وهل.
- ٢- استفهام عن طريق أدوات الاستفهام والأخرى بأسماء الاستفهام، وتستند هذه الطريقة إلى التقديم والتأخير ٢٦. وكما مرّ ذكره أيضاً أن هذه الأسماء تدل على معنيين، هما استفهام ومعنى آخر؛ لأن المستفهم عنه من خلال هذه الأسماء هو ما تحويه الأسماء نفسها من معنى. فالاستفهام عنه بمن مثلاً، هو الاستفهام عن المرء، وهو ما تحويه من معنى إلا وهو السؤال عن العاقل، والمستفهم عنه ب(أين)، هو المكان وما تحويه أين من معنى إلا وهو الإستفهام عن المكان.. إلخ ٢٧.

والسؤال الذي يطرح الآن، أين يكمن معنى أدوات الاستفهام؟

الجواب: هو لا وجود لأداه الاستفهام « حيث لم تذكر أداة إستفهام، ولم يقولوا بتقديرها قبلها، بل لم يصح ذلك فيها، غير أن الدارس يرى ان لها استعمالات مختلفة أكثرها في غير الاستفهام، وان مكانها في أكثر الاستعمالات في

اثناء الجملة لا في صدرها ٢٨.»

والسؤال الآن، من اين جاء القول باحتواء هذه الأسماء أو الأدوات على معنى الاستفهام؟

الجواب: يستند إلى ما حصل على تركيب الجملة، من تغير فالاستفهام بأسماء الاستفهام لا يعد بالأداة، ولكن بالتقديم والتأخير اي بتقديم ما حقه التأخير أو تأخير ما حقه التقديم ٢٩.

والسؤال الأخير، كيف يكون نظام الجملة في الاستفهام؟

الجواب: « لجملة الاستفهام نظام يغلب اتباعه، وذلك ان تصدر اداة الاستفهام ويليه المسؤول ٣٠ عنه، فعلاً او اسماً او زماناً او مكاناً ٣١.»

تطبيق الاستفهام في ضوء اللسانيات التوليدية ٣٢.

إن التطبيق سيكون تحت إطار نظرية الوسائط والمبادئ ٣٣ مع العرض لبعض تراكيب الاستفهام في اللغة العربية، على وفق البناء النظري الذي اسسه العالم اللساني نعوم تشومسكي.

من أسباب إختيار نظرية المبادئ والوسائط ٣٤:

- ١- حاولت أن تقلص من قواعد بنية العبارة من اجل المعجم، ثم قضت على النسخ الحاصل من القواعد، للسلمات الانتقائية والمقولية للعناصر المعجمية.
- ٢- وسعت نطاق السمات المعجمية على حساب عناصر معجمية أخرى، غير الفعل مثل إسم الفاعل، وإسم المفعول، وحروف المعاني، والأسماء.
- ٣- تخلت عن كل القواعد، ولم يبق إلا قاعدة (أنقل أ) ٣٥، الخاص بتقديم والعناصر المعجمية، وتصديرها داخل الجملة.
- ٤- تضمنت أشكالاً من التراكيب اللسانية، التي لم تطورها مراحل اللسانيات التوليدية السابقة، وبالتالي فإن هذه النظرية ستطرح آفاقاً جديدة للبحث اللساني العربي. ومن هذه التراكيب:
 - أ- تراكيب المصادر الصريحة.
 - ب- تراكيب المصادر المؤولة.
 - ج- مركبات إسم الفاعل وإسم المفعول.
 - د- مركبات أشباه المصادر مثل إسم المصدر.
 - هـ- تركيب المبني للمجهول.
 - و- مركب ضمير الشأن وما يفسره من مصدر مؤول.
- ٥- إنها تقوم على فرضية أن جميع اللغات الطبيعية، وخاصة تراكيبها تخضع إلى المبادئ والوسائط نفسها. لدراسة الاختلافات التركيبية في اللغات أقترح (برامتر)؛ ويقصد به الاختلافات الحاصلة نتيجة إنتخاب للغات وسيطاً خاصاً لكل برامتر ٣٦. مثال ذلك: الوسيط الرأسي في اللغة الإنجليزية هو (فاعل، فعل،...)، واللغة العربية وسيطها الرأسي هو (فاعل، فعل،...).
- وخلصة هذه النظرية عنايتها بالرتبة في اللغات الإنسانية.
- ٦- إنها أدت دوراً بارزاً في تحليل تركيب بنى اللغات الطبيعية، لصوغ النحو الكلي. والذي يمثل الفاعلية اللغوية المتوفرة في الدماغ البشري ٣٧.
- ٧- ترى الباحثة أن معظم المحاولات التطبيقية للسانيات التوليدية، تقع ضمن إطار المراحل الأولى للنظرية، على حد علم الباحثة.

أسباب صعوبة تطبيق نظرية المبادئ والوسائط:

- ١- في أثناء الشروع في عملية التطبيق وجدت الباحثة شيئاً من الصعوبة؛ لأن نظرية المبادئ والوسائط حديثة النشأة؛ فضلاً عن ذلك أن كثيراً من اللسانيين حاولوا أن يطوروا هذه النظرية، من أجل الوصول إلى نظرية لسانية في النحو الكلي.
- ٢- إن طريقة هذه النظرية في سرد حقائق اللغة، لا تختلف عن النظرية التوليدية في مراحلها الأولى، وهي طريقة قريبة الشبه بمعادلات الكيمياء، ومتطابقات الرياضيات فكلمة ألف اللساني هذه الوسائل الرياضية، ازداد استيعابه لهذه النظرية وخفت صعوباتها؛ على الرغم من أن الكثير من القواعد التحويلية اختزلت، ولم يبق إلا قانون أنقل أ، لكن بروز مبادئ وقوالب متداخلة زاد من صعوبة تطبيقها، على الرغم من إستقلالية كل قالب عن الآخر.
- ٣- اللغة من طبيعتها الذاتية، هي تركيب صعب متشابك، فضلاً عن كثرة الاصول والفروع. وعندما يراد تحليلها مع وصفها وصفاً دقيقاً شاملاً وموضوعياً، فلا بد من بروز بعض الصعوبات.

الإطار النحوي العام لنظرية المبادئ والوسائط:

إن التركيب النحوي « هو نظام المبادئ العامة التي تعم كل اللغات. وعلى ذلك فإنها مما تتسم به الملكة اللغوية لدى بنى البشر^{٢٨} ». وهو تفاعل متواصل ومستمر بين مكونات وأنساق فرعية، تتضمن مجموعة من المبادئ والوسائط المختصة بكل لغة على حدة^{٢٩}. وعليه فيمكن تقسيم هذا الإطار التركيبي على مجموعتين^{٤٠}:

أولاً: مجموعة مستويات التمثيل:

إن النظام المقترح لهذه النظرية، لم يعتمد على مفهوم القوانين السابقة، ومهمته أن يحدد للجمل غير المتناهية اربعة تمثيلات، تربط بين المعاني والأصوات لهذه الجمل المنتخبة. وهذه التمثيلات تتوزع عبر مستويات نحوية متنوعة^{٤١}. وهي^{٤٢}:

١- مستوى البنية العميقة، بنية (ع) (D) Deep Structure.

٢- مستوى البنية السطحية، بنية (س) (S) Surface structure (S).

٣- مستوى - الصورة- المنطقي (م) (M) Logical Form (LF).

٤- مستوى - الصورة- الصوتي (ص) (V) Phonetic From (PF).

ثانياً: مجموعة الأنساق وتقسيم على ٤٣:

١- نسق القواعد: ويتضمن قواعد المكون التركيبي، والمعجم والقاعدة التحويلية أنقل - أ-، والتي تولد على التوالي صور تمثيل المستويات الأنفة الذكر. ومن الممكن توضيح ما ذكر وتقسيمه على أربعة مكونات^{٤٤}:

أ- قواعد الأساس: ويقسم على المعجم، والتركيب.

ب- حركة أنقل- أ - .

ج- قواعد الصورة المنطقية.

د- قواعد الصورة الصوتية .

٢- نسق القوالب Modules:

يتألف كل واحد من هذه القوالب من مجموعة من المبادئ العامة الأساسية لتركيب نظم القواعد الخاصة للغات الإنسانية وسماتها هو ما يحدد نوع النظام النحوي الذي يمكن إكتسابه وتعيين صيغته^{٤٥}. وأن هذه القواعد والمبادئ تتفاعل وتدمج خلال العملية اللسانية؛ أي إنها تعمل بصورة مجتمعة، إلا أن هذه النظريات الفرعية مستقلة هدفها منع الجمل غير الصحيحة نحوياً^{٤٦}.

تتفاعل القوالب مع مستويات التمثيل والقواعد الأنفة الذكر وكالاتي^{٤٧}:

١- نظرية السين الباربية X-Bar Theory أو نحو الشرطات أو نظرية الشرطات .

٢- نظرية المحور أو الثيتا Theory Θ .

- ٣- نظرية الحدود أوالتفسير Bounding Theory .
٤- نظرية الحالة، أوالحالة الاعرابية Case Theory .
٥- نظرية السيطرة Control Theory .
٦- نظرية الربط Binding Theory .
وهذا التفاعل الذي سبق ذكره يؤدي إلى تفاعل آخر، الا هو عبارة عن الأفكار والآراء والتي تتمثل في عقل دماغ المتكلم - السامع مع التفاعل الاوسع المتمثل في البنى الداخلية٤٨.

تطبيق نظرية المبادئ والوسائط على أسلوب الاستفهام:

- ستنتخب الباحثة نظرية الحدود، وتتوه ببعض النظريات الفرعية الأخرى، والسبب في اختيار هذه النظرية؛ لأنها تهتم بحركة العناصر، وحدودها في التركيب الجملي، ولعل أفضل مثال للحركة هو في الجمل الاستفهامية للغة العربية، والتي تبدأ بإسم الاستفهام متحرراً من موقعه الأصلي في داخل الجملة إلى موقعه الجديد في صدر الجملة٤٩.
- عند التطبيق لا بد من إتباع الإجراءات الآتية:
- ١- لقد فصلت الباحثة في الإطار النحوي لهذه النظرية، أن للجملة أربعة مستويات تستند إليها، وهي مستوى البنية ع، ومستوى البنية س، والصورة المنطقية م، والصورة الصوتية ص .
- ٢- أول مايبداً به هو معرفة الخصائص المعجمية للعناصر، من خلال المعجم وبدون معرفتها لايفهم معنى الجملة. فضلاً عن ذلك، معرفة الفعل أفل متغير هو، أم لا؛ أي يأخذ مفعولاً، وعن طريق المعجم يتولد التركيب، وبالتالي تكون البنية ع والتي تكوّن التركيب الداخلي للجملة فالعناصر المتضمنة هذه البنية يتكلف المعجم بتزويدها بما تتطلبه من معلومات، وهو مايعرف بالمدخل المعجمي. وستورد الباحثة الآيتين للتطبيق:

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدُّوا الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ إِذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴾
المدثر:٢١.﴿

- تضمن الآية الكريمة التراكيب الاستفهامي وهو: ..ماذا اراد الله.. ، حيث ماذا إسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم٥٠. إن جملة (ماذا اراد الله؟) المنتخبة من الآية الكريمة المذكورة انفاً، جملة فعلية ترأسها إسم استفهام، وأصل هذه الجملة في البنية (ع) هي(الله اراد ماذا؟). رأس التقريع الشجري يتفرع إلى مركب مصدرى(مص)، والذي ينقسم حسب نظرية (س-)، على مخصص(مخص)، واسقاط متوسط(مص-)، ثم ينقسم الأخير على اسقاط ادنى(مص)، وعبارة صرفة (صر)، الذي يرأسها عنصراً المتطابق (تط)، والزمن(ز).
- إن (ماذا) قبل إنتقالها خضعت لقانون انقل - أ - ، ولهذا تركت أثراً (ث)، في مكانها الأصلي. إن الموقع الذي انتقلت إليه(ماذا)، هو موقع مخصص المركب المصدرى الفارع، وهو ليس موقع للموضوع في الوقت ذاته (- ض): لذلك لايعين له دور (- م)، والدور الذي يعين له من موقع الأداة الاصلى، الا هو المفعول به وهذا كله يتم على وفق معيار(- م)؛ والسبب أن الفعل لايعين الدور المحوري مما أضطر (ماذا) إلى الانتقال المذكور أنفاً٥١. يخصص الفعل(اراد) كيانين أو موضوعين، ولهما موقعان، نجد الأول في موقع الفاعل(فا)، والثاني في موقع المفعول(مف)، ولهما دوران محوريان هما: دور (م) المنفَّذ، ودور(م) المتلقِي، والذي يعين شبكة محورية هي:
- اراد < منفذ / متلقى >

« أن عملية نقل الفعل تلعب دوراً أساسياً في اشتقاق كل الجمل العربية التي تحتوي على فعل ٥٢؛ ولذا يتمكن التطابق من منح الإعراب للفاعل إلى اليسار، على الرغم من نقل الفعل فإنه مثل كل العناصر المنقولة عن طريق أنقل - أ - ؛ فإنه يترك أثراً في المكان الأصلي، وهذا يتمشى مع مبدأ الإسقاط، الذي يستلزم الحفاظ على الخصائص الأساسية لكل العناصر، وخاصة السمات المعجمية والمحورية.. وعبر مستويات التمثيل السابقة الذكر. فالفعل يمنح الإعراب، ويسند الدور المحوري للمفعول (ماذا). » وهكذا يصبح أثر الفعل يستوي في شرط الترخيص الذي يتحكم في الآثار والتمثيل في مبدأ المقولة الفارغة The Empty Category Principle Identified Licensing الذي يشترط أن يكون كل اثر او عنصر فارغ معمولاً فيها ٥٢ . « لقد افترض شرط نقل الفعل، لتمنح الصرفة الإعراب للفاعل.

وقد يسأل سائل أليس من الممكن منح الإعراب للفاعل بدون نقل الفعل؟

والجواب: « انه لا يجب الفصل بين الرتبة والعلاقات الاعرابية والعاملية والمحورية في دراسة تركيب لغة ما ٥٤. » فالإعراب لا يستغنى عنه، إذ لا يمكن الحصول على رتب اللغات كلها من المعجم والتفريع المقولي وبرامتر الرأس فحسب ؛ بل تؤثر فيها اعتبارات اسناد الاعراب من بين آليات اخرى. واخيراً «عندما ينتقل اسم الاستفهام إلى موقع مخصص المصدرى فإنه يحتفظ بالدور - م المخصص له في موقعه الأصلي ٥٥»، أن الصيغة الصورية المفضولة تكون في البنية السطحية، والمعنى المجازي أو الدلالي يكون في البنية العميقة، لأن المعاني اسبق في الوجود ٥٦. إن خروج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معان مجازية جديدة في الصورتين المنطقية والصوتية، وهذا المعنى الجديد ليس هو المعنى النحوي التركيبي؛ وإنما هو معنى آخر حصلت عليه الجملة من خلال ما يعرف بالسياق أو المقام. ولقد خرج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى الانكار. وسيوضح مخطط التفريع الشجري الآتي ٥٧، ما يتبعه من تحليل لجملة (ماذا اراد الله؟).

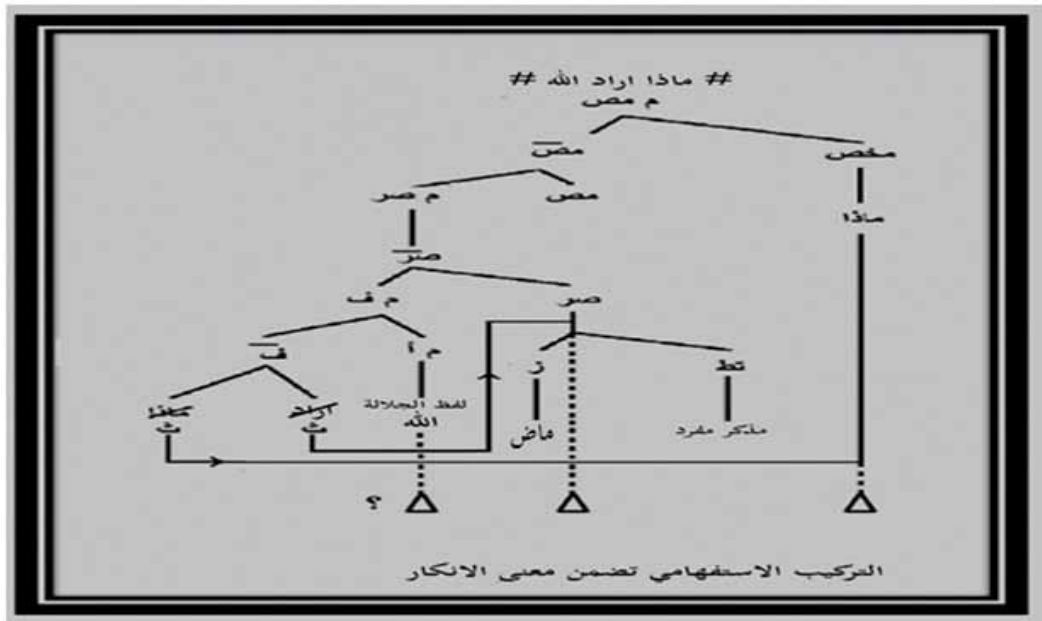
مخطط رقم (١).

وقال الله سبحانه وتعالى:

□ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ □ يس: ١٠ □.

تضمنت الآية الكريمة التركيب الاستفهامي الآتي: □..أأنذرتهم.. □ دخلت همزة الاستفهام على الجملة الفعلية (أنذرتهم)، أن عبارة (أنذرتهم) المنتخبة من الآية المباركة، جملة ترأسها حرف إستفهام (الهمزة)، واصل هذه الجملة في بنيتها العميقة (أنذرتهم).

ستتبع الباحثة في تحليلها لهذه الجملة الخطوات السابقة نفسها، وتلافياً للتكرار كما هو الحال في التفريع الشجري



السابق، تكفي الباحثة بذكر الإختلاف بين التحليلين. ان وجه الاختلاف بين التحليل السابق والحالي ان تركيب الاستفهام في الحالة الاولى حصل نتيجة حركة إسم الاستفهام. واما في هذه الحالة نتج عن دمج حرف الاستفهام (الهمزة) بالتركيب الذي يترأسه الإسقاط المتوسط (مص —)، من أجل تكوين جملة مصدرية؛ اي جملة إستفهامية. بما أن عملية نقل الفعل تلعب دوراً أساسياً في اشتقاق كل الجمل العربية التي تحتوي على فعل، فالسؤال الذي يفترض اذا تحرك الفعل ليتمكن من التطابق ومن إستناد الإعراب للفاعل إلى اليسار، فكيف يعمل الفعل في المفعول به (هم)، الذي ترك ضمن المركب الفعلي من أجل إسناد إعراب النصب مع العلم، أن الاعراب يخضع إلى مبدأ الجوار (Adjacency Principle) ... أن الفعل شأنه شأن كل التراكيب التي تنتقل وتخضع إلى قانون أنقل — أ-؛ فإنه يترك أثراً في موضعه الأصلي، ووفق مبدأ الإسقاط الذي يفترض الحفاظ على السمات الأساسية، وعبر مستويات التمثيل التركيبي. فأن اثر الفعل الموجود داخل المركب الفعلي يقوم بدور الفعل، ويسند الإعراب وبالتالي الدور المحوري للمفعول ٥٨. وسيوضح مخطط ٥٩ التفريع الشجري الآتي، ما يتبعه من تحليل لجملة (أنذرتهم):

مخطط رقم (٢).

جدول رموز المصطلحات:

الرمز	المصطلح
ف	فعل.
فا	فاعل.
مف	مفعول به
م أ	مركب إسمي.

يشير إلى اتجاه الحركة.	
رمز افتراضي يوضح الجملة في صورتها الصوتية.	⋮
رمز افتراضي لعناصر الجملة في صورتها الاخيرة.	△
البنية العميقة.	البنية ع
البنية السطحية.	البنية س
يشير الأول إلى بداية الجملة والثاني إلى نهاية الجملة.	#...#
المسند إليه مثل الفاعل في الجملة الفعلية .	مخص
صرفه	صر

الخاتمة

أثبتت اللغة العربية التي كرمها الله (سبحانه وتعالى) في القرآن الكريم على: انها حية باقية، فمن حقها علينا أن نتعهدا بالدراسة ونتعرف على ما يكتنفها من صعاب، ونسعى لتذليلها من خلال الإطلاع على اللسانيات؛ لما لها من حضور وتربع على الفكر اللساني الإنساني، منذ العقد الخامس من القرن المنصرم حتى أثرت مجالات فكرية واسعة النطاق.

النتائج:

١. إن تحليل اللغة في ضوء نظرية المبادئ والوسائط، لا يؤدي إلى تغيير اللغة، بل هو وصف لتراكيب اللغة، وقد توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:
 ١. إن الجمل في نظرية المبادئ والوسائط، تعرف عن طريق تثبيت وسيط الراس (الفاعل)؛ اما أولاً او اخيراً، على شرط أن يكون في ناحية واحدة، مثال ذلك الطفل الياباني، الذي يقوم بالتحدث للمرة الاولى، سيحدد قيمة الوسيط (الفاعل)، نهاية الجملة، كما في لغته، والطفل العربي سيثبت الوسيط على الراس أولاً، وبهذا يكون راس الجملة في اللغة العربية قبل فضلته، وفي اللغة اليابانية بعد فضلته. وعلى هذا الأساس تفيد هذه النظرية في تعليمية اللغة.
 ٢. صياغة مجموعة من المبادئ والقيود التي يستخدمها النسق الحاسوبي لصياغة التمثيلات اللسانية الموحدة في كل اللغات الانسانية.
 ٣. إن نظام النظرية هو يعم كل اللغات، الذي يهدف إلى وضع أسس السمات النحوية العامة للغات الخاصة، لإيجاد لغة موحدة لكل الناس.
 ٤. لا يؤدي تحليل اللغة سوء من النحو التقليدي، أم النحو التوليدي، إلى تغيير اللغة بل هو وصف وتحليل لتراكيب اللغة.

التوصيات:

تتطور اللسانيات التوليديّة، ويصحبها التعديل بين الفينة والفينة، لاسبابها الدقة والوضوح، وعلينا أن نحاول مواكبة

هذا التطور وفق معطيات تراثنا النحو العربي الإسلامي الضخم، وخاصة انه يقوم على أسس وصفية ودلالية ومعيارية، وله علاقة وثيقة بالقرآن الكريم في سبيل تحقيق التكامل بين التراث النحوي الإسلامي واللسانيات التوليدية، وتوصي الباحثة بمجموعة من التوصيات أهمها الآتي:

١. لابد من أن تكون هناك عودة واعية إلى التراث النحو العربي الإسلامي؛ لدراسته على المستوى التركيبي والدلالي.
٢. توصي الباحثة المختصين باعتماد مصطلحات موحدة وواضحة للسانيات التوليدية، من أجل تسهيل مهمة الباحثين وإختصار الزمن.
٣. توصي الباحثة باستحداث قسم خاص في الكليات لدراسة اللسانيات الحديثة بتفصيلاتها الواسعة، على أن تكون جزءاً من دراسة اللغة العربية.

الهوامش

- ١- ينظر: غلفان و الملاخ و علوي، اللسانيات التوليدية، ص٢٦٦.
- ٢ ينظر: الدركاوي، النحو التوليدي التحولي المرجع والمفهوم، موقع الجمعية: <http://arabswata.net>.
- ٣ ينظر: البهنساوي، القواعد التحولية في ديوان حاتم الطائي، ص٩٧.
- ٤ ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ص ١٥٥ .
- ٥ ينظر: الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، ص ١٠-١١. و البهنساوي، القواعد التحولية في ديوان حاتم الطائي، ص٩٨.
- ٦ ينظر: زكريا، الالسنية والتوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية-الجملة البسيطة-، ص ٩-١٠. و الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، ص١١.
- ٧ ينظر: الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، ص ١٢ .
- ٨ ينظر: الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، ص ١٢ .
- ٩ ينظر: الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، ص ١٣- ١٤ .
- ١٠ ينظر: تشومسكي، المعرفة اللغوية طبيعتها واصولها واستخدامها، ص٢٩٩ .
- ١١ ينظر: الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، ص ١٩٢ .
- ١٢ ينظر: تشومسكي، المعرفة اللغوية طبيعتها واصولها واستخدامها، ص٣٨-٣٩ .
- ٣ صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص ٦٢.
- ٤ ينظر: هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص١٢.
- ٥ ينظر: المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص٢٨٦.
- ٦ هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص ١٨.
- ٧ المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص٢٨٦.
- ٨ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص١٤٠.
- ٩ ابن يعيش، شرح المفصل، مج ١، ج ٨، ص١٥٠.
- ٢٠ ينظر: المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٢٤٦-٢٤٧.
- ٢١ ينظر: ابو موسى، دلالات التركيب دراسة بلاغية، ص٢٠٥. و هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص١٨.
- ٢٢ ينظر: هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص ١٩.
- ٢٣ ينظر: هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص١٩.
- ٢٤ ينظر: ابن هشام، معني اللبيب عن كتب الأعراب، ج ١، ص٧٢.

- ٢٥ التداولية عند العلماء العرب: ١١٤ .
- ٢٦ ينظر: المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٢٩٨ .
- ٢٧ ينظر: المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٢٩٨ .
- ٢٨ المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٢٩٨ .
- ٢٩ ينظر: المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٢٩٨ .
- ٣٠ غيرت الباحثة كلمة المسئول إلى كلمة المسئول .
- ٣١ المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٢٩٨ .
- ٣٢ ان التطورات التي حدثت للنحو في بدايته الاولى لنظرية البنى النحوية (١٩٥١-١٩٥٧م) في البنية العميقة: ادت الى تطور التحويلات حتى تقلصت وبالتالي شاع مصطلح اللسانيات التوليدية.
- ٣٣ ان التطورات المنهجية للسانيات التوليدية يمكن عدّها في اربع مراحل: اولاً: مرحلة البنى التركيبية (١٩٥١-١٩٥٧م). ثانياً: مرحلة النظرية النموذجية (١٩٥٧-١٩٦٥م). ثالثاً: مرحلة النظرية الانموجية الموسعة (١٩٧٢-١٩٨١). رابعاً: مرحلة نظرية الوسائط والمبادئ وبرنامج الحد الادنى الممتدة (١٩٨١م) ولحد الآن.
- ٣٤ ينظر: تشومسكي، المعرفة اللغوية طبيعتها واصولها واستخدامها، ص ٢٨ - ٢٩ .
- ٣٥ عندما تنقل (أ) تترك اثرأ لها، وعند النقل تحمل القرينة نفسها .
- ٣٦ ينظر: تشومسكي، المعرفة اللغوية طبيعتها واصولها واستخدامها، ص ٧٩ .
- ٣٧ ينظر: امقران، تحليل نماذج تركيبية في اللغة العربية في ضوء نظرية الربط العاملي - تحليل نقل الرأس - ، محمد امقران، ص ٧٨ .
- ٣٨ باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص ٨٨ .
- ٣٩ ينظر: غلفان و الملاخ و علوي، اللسانيات التوليدية، ص ٣٠٢ .
- ٤٠ ينظر: غلفان و الملاخ و علوي، اللسانيات التوليدية، ص ٣٠٢ .
- ٤١ ينظر: باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص ٩٤ .
- ٤٢ ينظر: تشومسكي، المعرفة اللغوية طبيعتها واصولها واستخدامها: ١٤٤ - ١٤٥ .
- ٤٣ ينظر: غلفان و الملاخ و علوي، اللسانيات التوليدية، ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .
- ٤٤ ينظر: الفهري، البناء الموازي، ص ٢١ .
- ٤٥ ينظر: باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص ٨٨ .
- ٤٦
- ٤٧ See: Fatima & Moha. Introduction to Modern Linguistics, p ٢٢٨
- ٤٨ ينظر: ماثيوز، المقدرات اللغوية والعقلية حسب تشومسكي، ص ١٨٩-٩٠ . و تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، ص ١٠١ .
- ٤٩ ينظر: باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص ١١٨ .
- ٥٠ ينظر: يوسف، اسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص ١٥٧ .
- ٥١ ينظر: باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص ١٢٤ .
- ٥٢ باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص ١٢٤ .
- ٥٣ باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص ٨٣ .
- ٥٤ باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص ٨٢ .
- ٥٥ غلفان و الملاخ و علوي، اللسانيات التوليدية: ٣٢٩ .
- ٥٦ ينظر: انيس، اللهجات العربية، ص ١٩٩ .

٥٧ من عمل الباحثة.

٥٨ ينظر: امقران، تحليل نماذج تركيبية في اللغة العربية في ضوء نظرية الربط العاملي - تحليل نقل الرأس - ، ص ٨٢.

٥٩ من عمل الباحثة.

قائمة المصادر والمراجع

العربية:

× القرآن الكريم.

١. ابن قبلان، اللغة ومشكلات المعرفة، د. نعوم تشومسكي، ترجمة: حمزة بن قبلان، (الدار البيضاء: دار توبقال، ط١، ١٩٩٠م).
٢. ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام، تحقيق: د. عبداللطيف محمد الخطيب، (الكويت: التراث العربي، ط١، ١٤٢١/٥١٤٢١م).
٣. ابن يعيش، شرح المفصل، العلامة، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ت(٥٦٤٢هـ)، تحقيق: مجموعة من مشايخ الأزهر، (مصر: المطبعة المنيرية)، ج١.
٤. ابو موسى، دلالات التركيب دراسة بلاغية، د. محمد محمد ابو موسى، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٨٧م).
٥. امقران، تحليل نماذج تركيبية في اللغة العربية في ضوء نظرية الربط العاملي - تحليل نقل الرأس - ، محمد امقران، من وقائع ندوة اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق، (مكتاس: سلسلة الندوات ٤، ١٩٩٢م).
٦. انيس، اللهجات العربية، د. ابراهيم انيس، (القاهرة: مطبعة الانجلو المصرية، ط٤، ١٩٧٣هـ).
٧. باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية).
See: Fatima Sadiqi & Moha Ennaji. (1992). Introduction to Modern Linguistics, Afrique - Orient, Casablanca.p.238.
٨. البهنساوي، القواعد التحولية في ديوان حاتم الطائي، د. حسام البهنساوي، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية).
٩. تشومسكي، المعرفة اللغوية طبيعتها واصولها واستخدامها، د. نعوم تشومسكي، ترجمة: محمد فتوح، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٣/٥١٩٩٣م).
١٠. الجرجاني، دلائل الإعجاز، الامام ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ت(٥٤٧١هـ)، تعليق: ابو فهد محمود محمد شاعر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٥، ٢٠٠٤م).
١١. الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، د. محمد علي الخولي، (القاهرة: دار الفلاح، ط١، ١٩٩٩م).
١٢. الدركاوي، النحو التوليدي التحويلي المرجع والمفهوم، د. هشام الدركاوي، (موقع الجمعية: <http://arabswata.net>، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب).
١٣. زكريا، الالسنية والتوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية-الجملة البسيطة-، د. ميشال زكريا، (بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر).
١٤. صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، (بيروت: دار الطليعة، ط١، ٢٠٠٥م).
١٥. غلفان و علوي، اللسانيات التوليدية، د. مصطفى غلفان و د. امحمد الملاخ و د. اسماعيلي علوي، (إربد: عالم الكتب الحديث، ط١، ١٤٢١/٥١٠٢٠١م).
١٦. الفهري، البناء الموازي، د. عبد القادر الفاسي الفهري، (المغرب: دار توبقال، ط١، ١٩٩٩م).
١٧. ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تأليف: جون ليونز، ترجمة: د. حلمي خليل، (الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية).
١٨. ماثيوز، المقدرات اللغوية والعقلية حسب تشومسكي، ب.ه. ماثيوز، ترجمة: د. بدرية عتيق مليف الفهمي، (السعودية: مركز

- الدراسات والبحوث-جامعة ام القرى، موقع الجامعة الرسمي).
١٩. المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ط٢، ٢٠٠٥م).
٢٠. هارون، الاساليب الانشائية في النحو العربي، د. عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٧٩/٥١٣٩٩م).
٢١. يوسف، اسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، تأليف: عبد الكريم محمود يوسف، (دمشق: مطبعة الشام، ط١، ٢٠٠٠/٥١٤٢١م).

الاجنبية

١. Fatima Sadiqi & Moha Ennaji. Introduction to Modern Linguistics. Afrique- Orient. Casablan .ca